فقدت السينما هذا التوجه والتوجهات الموازية وركزت على دورها الترفيهى والتجارى إلى جانب موضوعات السينما السوداء التى تصور الجانب المظلم من المجتمع وتؤكد على هيمنته وسطوته فى سياط تجلد بها الذات.. بعد أن كانت هذه السينما تجسد الشخصية المصرية وموروثاتها التاريخية والاجتماعية والدينية بأشكال التعبير المختلفة من الرمزية والتعبيرية الى التعامل مع الحاضر بواقعية تحمل مشعل الخروج من هذا النفق المظلم التى تصر عليه السينما المصرية الآن كى تتركنا بداخله حتى بعد نهاية العرض.. هذه قضية يعيها تماما القائمون على صناعة السينما فى مصر بعد أن تهاوت بجيل الوسط ولم ياتى جيل الشباب بجديد لإنقاذها.. وهذه القضية لها عدة أبعاد مختلفة كما أن لها أسباب كثيرة أدت لما آلت إليه الآن والنهوض بها ليس بالأمر العسير.. البعد الأول هو البعد التمويلى ومشكال الإنتاج السينمائى.. البعد الثانى هو التطور التكنولوجى فى التقنية السينمائية ومشكلته فى حرفية التقنية.. والبعد الثالث هو ضعف المنافسة للمنتج السينمائى العالمى وشاشات الفيديو ومشكلته فى عدم القدرة على جذب الجمهور العربى لصالة العرض التى فقدت بريقها الاجتماعى.. البعد الرابع فى قلة دور العرض وندرة التوزيع الخارجى حتى على المستوى العربى للفيلم المصرى.. البعد الخامس هو الموضوع الدرامى ومشكلته فى حدوته مفككة ومعالجة سطحية وحوار ركيك.. البعد السادس هو العنصر البشرى فى هذه الصناعة المحكومة من تقليديين عقيدتهم الإبداعية أن يكون الفيلم خليطا من الإثارة الجنسية ولطم الوجوه والركل بالأرجل والهزل والبكاء أيا كان الموضوع.. البعد السابع فى عدم رعاية الدولة لصناعة السينما الروائية والشعبية إلا فى مهرجانين هما مهرجان القاهرة ومهرجان الإسكندرية.. وهذا البعد يعول عليه السينمائيون كثيرا.. ورعاية الدولة لا تعنى أن تمتلك أدوات الإنتاج ودور العرض ومهمة التوزيع كما كان الوضع فى الماضى.. لكن الرعاية المقصودة هنا هى رعايتها لها كما ترعى الصناعات الأخرى تشريعا وتحضيرا وتجهيزا لسوق العمل فى الفيلم المصرى وتحريك المياه الراكدة وخلق فرص استثمارية وتمويلية أكبر لصناعة السينما من أجل جودة الإنتاج والتصدير خارج الحدود لما لهذه الصناعة من أهمية عظمى للدولة بجميع عناصرها.. وللحديث تتمة..

كلمتين وبس..

بالمصرى الفصيح كده.. تعالوا نقعد قعدة مصطبة.. ونقول بالبلدى.. العيال بتوع الكورة دول أثبتوا أنهم رجالة.. وعرفوا يخلوا الرياضة والمنافسة الرياضية عمل وطنى لا يقل عن كل الأعمال اللى المفروض إنها بتخدم البلد.. يعنى مش مجرد شوية عيال بتلعب كورة.. وسيبك منهم.. وخلينا فى أكل عيشنا.. واللا.. يا سيدى كسبوا واللا خسروا..أحنا حاينبنا أيه بس.. لأ.. قدروا يخلوك تحس أنهم لو كسبوا أنت اللى كسبان ولو خسروا أنت اللى خسران.. ليه.. لأنهم زرعوا مصر جواهم.. وحسبوها صح.. لو كسبنا فى منافسة رياضية حانشرب كاس النصر ونروح..

ولو كسبنا لمصر حانشرب ٨٠ مليون كاس للنصر مع الأهل والحتة والبلد والدنيا كلها.. دى مصر بتحب كل الدنيا.. وبتحب أولادها النايمين والعطلانين والقاعدين.. فما بالك بولادها اللى نفسهم يعملولها حاجه.. أكيد على رأسها من فوق حاتحطهم.. وبعدين دى مصر عظيمة قوى.. وكبيره قوى.. ولو حطناها جوانا حنبقى زيها فى عظمتها وحسنها..

بس بينى وبينك الريس بتاعنا عمل حركة مجدعه.. لما استقبل الولاد بتوع الكورة دول وهما راجعين ياعينى من أم درمان خارجين من مونديال كاس العالم.. أستقبلهم وداوى جراحهم وقالهم عملتوا اللى عليكوا يارجاله.. وبصوا للمستقبل.. نور الدنيا كلها فى قلوبهم.. برافوا ياريس.. صحيح.. مصرى وابن مصرى.. وريس بحق كله مفهومية.. وابن بلدا بجد..لكن عايزين الجد.. أنا مابقتشى فاهم.. الأفراح دى كلها.. عشان أحنا بنحب بلدنا.. واللا عشان بنحب الكورة.. طب لو بنحب بلدنا.. أيه اللى إحنا بنعمله فيها ده.. عمال وفلاحين وموظفين وإداريين ودارسين ومديرين.. أيه الإهمال ده كله.. والكسل والرشوة والغش.. وحب الذات عن الصالح العام.. وانعكاس ده كله على حياتنا.. بشكل خلين كلنا نعانى منه.. طب لو بنحب الكورة.. هو صعب قوى نعمل دورى مدارس ابتدائى.. ودورى مدارس أعدادى.. ودورى مدارس ثانوى.. وبعدين دورى إدارات تعليمية لكل مرحلة.. ودورى مديريات تعليمية.. قاعدة رياضية عريقة يعنى.. تغذى النوادى من الدرجتين الأولى والتانية.. أعتقد لو عايزين كاس العالم حانا خده.. بس نبدأ من دلوقتى..

الكورة عمل جماعى.. وإحنا عندنا طاقات وطنية كبيرة ومخلصة فى كل المجالات.. ناس عايزة تعمل حاجة للبلد فى البحث العلمى.. وناس فى التنظيم والإدارة.. وناس فى التثقيف العام.. لكن كل ده بعيد عن التيم ورك.. يعنى العمل الجماعى.. حتى المراكز عمل فردى.. والجمعيات عمل فردى.. والحكومة عمل فردى.. العمل الجماعى اللى يخلينا نجيب اجوان فى المنافسة الدولية والحضارية.. هو المناخ العام المشجع.. هو أيد الحكومة مع المجتمع المدنى.. وأيد المجتمع المدنى مع الحكومة.. مش المنافسة بينهم.. وكل واحد يقول أنا الصح وغيرى اللى غلط.. العمل بيتحقق من دافع ورغبة جوا الإنسان.. يعنى كل واحد فينا.. لو عايز يخدم بلده بجد.. حايخدم حتى لو كان عامل نظافة.. ولو عايزين قاعدة كروية عريضة ها يحصل.. بس نخلص النيات.. المسألة من وجهة نظرى سهلة ومش محتاجة ملايين الدولارات.. محتاجة نعرف أزاي نعبر عن الحب.. ونخطط لتحقيق الذات.. وعلى رأى الفنان القدير المرحوم فؤاد المهندس.. مش كده واللا أيه..